JOURNAL of ARCHAEOLOGY & TOURISM
P-ISSN: 2812-6378 ONLINE-ISSN: 2812-6386
Journal Home Page: https://jatmust.journals.ekb.eg/

ملاحظات حول الكيانات الثعبانية المُعينة للمعبودات في المُعتقدات المصرية القديمة: دراسة تحليلية تطبيقًا على نماذج مختارة

| Received Nov.28th 2023 | Accepted Dec. 25th 2023 | Available online Jan. 1st 2024 |
| DOI 10.21608/jatmust.2024.251714.1017|

سهير فكرى أحمد
باحثة دكتوراه
قسم الآثار المصرية
كلية الآثار –جامعة الفيوم
sf1329@fayoum.edu.eg

أيمن وزيري
أستاذ
قسم الآثار المصرية
كلية الآثار –جامعة الفيوم
aah00@fayoum.edu.eg

الملخص

تهدف الدراسة إلى إماطة اللثام عن الكيانات الثعبانية المعينة للمعبودات في الحضارة المصرية القديمة، وفي ضوء المعتقدات المصرية القديمة، من خلال دراسة تحليلية، تطبيقًا على نماذج مختارة، وهذا الموضوع يعتبر من الموضوعات الغامضة، الواردة في سياقات المصادر المعنية بالمعتقدات المصرية القديمة، ووفقًا للدارسات والترجمات المختلفة يبدو ظاهريًا على ارتباط وثيق بالفكر المصري القديم؛ فيُعتقد أنه كان مرتبطًا بالرموز المرتبطة بفكرة الشر في الحضارة المصرية القديمة، والازدواجية في الأدوار لبعضها، وقد دلل على ذلك ارتباط رموز الشر بعدد من المعبودات، وهو فكر تأثر بالطبيعة كثيرًا، وقد زاد الاهتمام بهذا المجال منذ فترة فصدرت فيه عدة كتابات، كما زاد الاهتمام أيضًا بالفلسفة الأخلاقية، ولقد نالت بعض الثعابين الاهتمام والتقدير؛ وذلك بسبب حركتها السريعة الملفتة للنظر، وجمال جسمها البراق، وبروزها فجأة واختفائها فجأة إلى حيث لا يدري أحد، بالإضافة إلى ما تخرجه من فمها من سموم، وما تنفثه من عينيها من نار توفر الحماية للمتوفى، والتي تكون أحيانًا من ثعابين أخرى معترضة للمعبود، وتتساوى في ذلك الثعابين من المعبودات أو الثعابين العادية، كما أن هناك صلة وثيقة بين الحية والمعبود رع على سبيل المثال، وقد وصفت بأنها ابنته وأحيانًا أمه، كما صُور مركب الشمس في الكتب الدينية بمقدمة ومؤخرة على هيئة الحية؛ باعتبارها الحامية والقائدة والمجددة للحياة، كما تم تصوير التفافها حول قرص الشمس؛ للتعبير عن الأبدية.

الكلمات الدالة:

الثعابين؛ الحيات؛ المعبودات، الدور الإيجابي.

JOURNAL of ARCHAEOLOGY & TOURISM

P-ISSN: 2812-6378 ONLINE-ISSN: 2812-6386
Journal Home Page: https://jatmust.journals.ekb.eg/

REFLECTIONS ON DEITY-DESIGNATED BENEFICIAL SERPENT ENTITIES IN ANCIENT EGYPTIAN BELIEFS: AN ANALYTICAL STUDY OF SELECTED MODELS

| Received Nov.28th 2023 | Accepted Dec. 25th 2023 | Available online Jan. 1st 2024 |
| DOI 10.21608/jatmust.2024.251714.1017|

Suhair Fikry Ahmed
Ph. D Researcher

Egyptology Dept.
Faculty of Archaeology
Fayoum University
sf1329@fayoum.edu.eg

Ayman Waziry
Professor

Egyptology Dept.
Faculty of Archaeology
Fayoum University
aah00@fayoum.edu.eg

ABSTRACT

The study seeks to reveal the positive significance of snakes, serpents, and evil powers, as an applied study on selected models of scenes from the Book of Caves, which appears to be one of the perplexing themes stated in the contexts of scenes and materials concerning ancient Egyptian beliefs. According to multiple research and translations, there is a clear connection between this and ancient Egyptian thought. It is believed that the symbols in question were associated with the concept of evil in ancient Egyptian civilization and had dual meanings. This was demonstrated by the correlation between evil symbols and the number of deities, a concept that was significantly influenced by nature itself. Interest in this topic has been growing for some time, and several articles have been published in it. Interest has also increased in moral philosophy, Certain snakes have garnered attention and admiration for their swift and visually striking locomotion, the aesthetic appeal of their gleaming bodies, their sudden and mysterious appearances and disappearances, as well as their ability to secrete venom from their mouths and emit a fiery gaze for self-defense, occasionally against rival snakes. The deity and snakes are considered equivalent, whether they are deities or ordinary. There is a strong association between serpents and deities. For instance, Ra was portrayed as both his daughter and occasionally his mother. The sun boat was depicted in religious texts with a serpent-like front and back, representing its role as a protector, guide, and source of rejuvenation. Additionally, the serpent was often represented coiling around the sun's disc to symbolise eternal existence.

KEYWORDS:
Snakes; Serpents; Deities, Positive Role.

مقدمة

لقد نالت بعض الثعابين الاهتمام والتقدير؛ وذلك بسبب حركتها السريعة الملفتة للنظر، وجمال جسمها البراق، وبروزها فجأة واختفائها فجأة إلى حيث لا يدري أحد، بالإضافة إلى ما تخرجه من فمها من سموم، وما تنفثه من عينيها من نار توفر الحماية للمتوفى (Sethe, K., &Spiegel berg, W., 1908, 241)، والتي تكون أحيانًا من ثعابين أخرى معترضة للمعبود، وتتساوى في ذلك الثعابين من المعبودات أو الثعابين العادية، ويعتبر معبود الشمس (رع) أكثر المعبودات التي لعب الثعبان دورًا مهمًا في الدفاع عنها وحمايتها؛ حيث أنه يحميه ويرشده ويساعده على الانتقال عبر السماء الدنيا إلى العالم الآخر، أي حمله ورفعه ومتابعة مساره من الشرق إلى الغرب طوال ساعات الليل الاثني عشرة، كما وصفت الصلة الوثيقة بين الحية والمعبود رع بأنها ابنته وأحيانًا أمه، كما صُورت مركب الشمس في الكتب الدينية بمقدمة ومؤخرة على هيئة الحية؛ باعتبارها الحامية والقائدة والمجددة للحياة، كما تم تصوير التفافها حول قرص الشمس؛ للتعبير عن الأبدية، كما أكدت نصوص الأهرام على ملازمتها للمعبود رع (Westendorf, W., 1978, 201)، كما أكدت النصوص المتعلقة بالعالم الآخر على أن مهمة الحيات الناهضة والمستقيمة والمزودة بيدين والمحيطة بقرص الشمس مصورًا برأس كبش؛ إشارة إلى آتوم أو الشمس الغاربة، كما في الساعة الرابعة من كتاب ما هو موجود في العالم الآخر .(Mysliwiec, K., 1994, 102; Hornung, E., 1967)

أهمية موضوع الدراسة

يندرج موضوع الدراسة المعنون بـ الدور الإيجابي للثعابين والحيات "دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من مناظر كتاب الكهوف" في إطار الموضوعات المُهمة بحثاً وموضوعاً ومضموناً، فلا توجد دراسة علمية تحليلية وافية تناولت موضوع الدراسة، كما لم تتناول الدراسات السابقة الموضوع المُقترح عن كثب، ولكن تناولت بعض جوانب عامة مُشتركة من خلال إشارات لا ترتكز على منهجية التفنيد والتحليل لمعطيات وحيثيات ودلالات موضوع الدراسة الحالية. ولقد كان من أهم الدوافع التي حفزت الباحثة إلى إجراء عملية البحث والتقصي في موضوع الدراسة هو عدم وجود دراسة سابقة لهذا الموضوع بشكل علميٍ متكاملٍ.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التحقيق والتقصي في الدور الإيجابي للثعابين والحيات "دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من مناظر كتاب الكهوف"؛ حيث لم يتم التحقيق في موضوع الدراسة الحالية ولم يتم دراسته دراسة تحليلية شاملة من قبل الباحثين، كما يسعى البحث لمحاولة الخروج بدراسة تحليلية علمية لإماطة اللثام عن أهمية موضوع الدراسة.

أهم نماذج الثعابين والحيات المُعينة

اعتبرت الحيوانات المحلية؛ من طيور، وتماسيح، وثعابين، وسلاحف، وضفادع، بالإضافة إلى الماشية، والكلاب، والقطط، وغيرها من الحيوانات الأليفة، صورًا حية للمعبودات المُعينة، وغير القابلة لتدمير البيئة التي يعيش فيها الناس (Martin, F., 2013, 226)وربما كان الدافع وراء عبادة الحيوانات بشكل عام هو خوف الإنسان من هذه الحيوانات، وفائدتها في المقام الأول. ولقد أصبحت الحيوانات وسيلة للوحي، وحاملة لقوى خارقة للطبيعة وصفات نموذجية، ومنها على سبيل المثال: رمزية الثور إلى قوة الإنجاب، والبقرة إلى الأمومة، والثعبان إلى الخصوبة (Linda, E., 2010, 77) وقد آمن المصريون القدماء بوجود الأضداد للحفاظ على التوازن في الكون؛ مثل: الضوء مقابل الظلام، والنظام مقابل الفوضى، والخير مقابل الشر. وقد جسدت المعبودات هذه الأدوار، واقترنت وفقًا لوظائفها.

الثعبان محن:

الثعبان (محن) والذي يعرف بالملفوف؛ لطوله وللقوة الكامنة في جسده، والتي تمكنه من الالتفاف عدة لفات، والذي يقوم بإضاءة الطريق أمام مركب المعبود، كما جاء في المنظر الأوسط في الساعة الحادية عشرة، كما يقوم بحماية المعبود واحتضانه بالالتفاف حوله، كما في الساعة الثانية عشرة من كتاب ما هو موجود في العالم الآخر، كما أنه يحمي الملك داخل لفاته، والتي تعد بمثابة الطرق التسعة، والتي تمثل أربعة منها طرق النار، ويستغرق الإبحار فيها ملايين السنين، كما جاء بالتعويذة رقم 758 من متون التوابيت أنه يحيط بأعداء الملك داخل لفاته فيسحقهم. (Hornung, E., 1963, 185).

ونظرًا لأن الثعابين كانت موضع خوف وتبجيل، فقد امتلكت آلهة الثعابين أيضًا السمات التي تم استخدامها للمساعدة والأذى. ولعل أحد أبرز آلهة الثعبان في مصر القديمة الثعبان (محن)، ويعني اسمه (الملفوف). وفي كتاب البوابات، قيل إنه يُغلف رع في لفائفه، ويحميه في رحلته الليلية عبر الإمي دوات.

ولقد ذُكر محن في نصوص الأهرام في الدولة القديمة، وتوالى ذكره بعد ذلك، وفسر (فوكنر) معنى اسمه بـ(الملفوف)، وذلك إشارة إلى القوة الفعالة الكامنة في جسده، والتي تمكنه من الالتفاف عدة مرات، وتتلخص مهمته في حماية معبود الشمس داخل لفاته المتعددة من الشر الخارجي، كما يحيط بأعداء الإله داخل لفاته لسجنهم وإبعادهم عنه، ويكون بذلك هو الحارس القوي لرع، والطريق الدائري الموصل له، وذُكر ذلك في نصوص التوابيت بالتعاويذ رقم (493–495). (ثناء جمعة الرشيدي، 1998، 44).

(الشكل 1) الثعبان محن كمقصورة بمركب في الصف الأوسط من الساعة العاشرة من الإمي دوات، من مقبرة سيتي الأول. نقلًا عن: (Piankoff, A., 1954, 278)

وقد ظهر الثعبان (محن) كمقصورة يقف فيها معبود الشمس داخل مركب الشمس في الصف الأوسط من الساعة السابعة من الإيمي دوات، وكذلك في الساعة الثامنة حتى الساعة الثانية عشرة كمُعين للمعبود رع. (Piankoff, A., 1954, 145-146)

وقد وصفت نصوص التوابيت (758–760) الثعبان (محن) بأنه يمتلك تسع حلقات كروية دائرة باستمرار لحماية إله الشمس(Piccione, P. A., 1990, 46)، وارتبط الثعبان (محن) بلعبة الثعبان؛ وهي لعبة مستوحاة من وصف نصوص التوابيت لهذا الثعبان؛ حيث كانت تستخدم لفاته باعتبارها نوعا من الحماية من الشر الذي يحيط بهم. (Barker, W. D., 2014, 147).

(الشكل 2) لعبة من الحجر عُثر عليها في أبيدوس، مرتبطة بالثعبان (محن) نقلًا عن:(Piccione, P. A., 1990, 46)

الثعبان عم آخو:

جُسد هذا الإله في هيئة ثعبان ضخم، يبرز من ظهره أربعة رؤوس بشرية ملتحية، هذه الرؤوس هي أولاد حورس الأربعة (إمستي، حابي، دوا موت إف، قبح سنو إف) الآلهة الحارسة لأواني

الأحشاء. ويعني اسمه: مفترس الأرواح. وقد ظهر في كتاب الموتى، ويصاحبه نص يصف هذا الإله ويوضح دوره، ويقول أنه غير مرئي هذا الإله العظيم، ومع ذلك فتلك الكائنات التى تعيش في ثناياه لتسمع صوت هذا الإله العظيم كل يوم، وعمله هو ابتلاع الأشباح، وافتراس مخلوقات الشر في العالم الآخر، وإفناء الظلام، وعقاب أعداء رع. (محمد عبدالقادر، 2000، 126).

الحية خت–وتت:

ذُكرت في التعويذة (414) من نصوص التوابيت (CT. V, 247)، والتي كانت مخصصة لإبعاد الثعبان أبوفيس عن مركب الشمس، وذكرت أن رع يبحر في المركب نفرو تحت حراسة الثعبان خت – وتت، ويعرف بالثعبان الناري xt-wtt . وتشير التسمية إلى التاج، كما ذكرت في التعويذة رقم (198) من نصوص الأهرام. (Sethe, k., 1908, 198)، وذكرت النصوص أن له رائحة طيبة ومميزه لدى الآلهة، ربما كانت تساعد في المقام الأول على عدم تعفن جسد المتوفى بإكسابها له؛ لكي يسهل عليه الانتقال في العالم الآخر.

الحية آخت:

يعنى اسمها: الروح الفعالة، وهي من حيات الحماية، ويقوم هذا الكيان بمساعدة الملك في كشف الأرواح الشريرة وحرقها، وذلك بعد أن يتشبه بالمعبود آتوم في العالم الآخر، طبقًا لما ورد بالفقرة رقم (396) من نصوص الأهرام. (Faulkner, R., 1969, 80) ومن مهام الحية آخت كشف الأرواح الشريرة وحرقها، كما أنها مرشدة للملك المتوفى، وترى وتحضر الأعداء وتحرقهم باللهب، كما جاء بالنص الموجود على لوحة جبل برقل، والمؤرخة بفترة حكم الملك تحتمس الثالث. Urk, IV, 713, (15).

الحية إعرت

هي تسمية تُشير للحية بصفة خاصة والثعبان بصفة عامة (Mercer, S., 1939, 159)، ولكن في عصر الدولة الوسطى كانت تسمى (عرت)، أو (ععرت)، كما اختلف النطق في نصوص كتاب الموتى ما بين (ععرت)، و (عرعت)، و (اععرت)، وذكرت خلال الأسرة التاسعة بالصرح الأول بمعبد الأقصر باسم (إعرت)، وخلال العصر المتأخر ذكرت بـ(إعرت)، ولكن نلاحظ أن المخصص في كل الحالات لم يتغير (Erman, A., 1909, 100f)، كما جاء ذكر الحية (إعرت) في التعويذة رقم (٥٨) من نصوص الأهرام، والتي يرى (Mercer) أنها ليست حامية للمعبود فقط، وانما تحمل أيضًا صفة الأمومة للملك المتوفى، وتقوم بعملية إرضاعه (Mercer, S., 1949, 237).

الثعبان سا – تا:

من خلال المخصص الخاص ، يتضح أنه ثعبان عظيم الطول، ومن الملاحظ عدم وضوح دوره خلال عصر الدولتين القديمة والوسطى، ولكن خلال عصر الدولة الحديثة

وضح دوره من خلال تخصيص الفصل رقم (87) من كتاب الموتى للحديث عن تحول المتوفى في العالم الآخر إلى الثعبان زا – تا. (Hornung, E., 1999, 105f).

الثعبان sA – tA ويعني اسمه "ابن الأرض"، (بول بارجية، 2004، 108) وعرف في الدولة القديمة في نصوص الأهرام، واستمر في الدولة الوسطى والحديثة. ويتحدث الفصل (87) في كتاب الموتى عن تحول المتوفى في العالم الآخر إلى ثعبان sA-tA ، ويتميز كذلك بأنه يحمل ملامح إله الشمس من خلال تجدده وتزوده بأرجل تعطيه حرية الحركة، وهما من صفات إله الشمس. Piankoff, A., 1954, 55).

الثعبان جعع وتت:

هو ثعبان خير؛ حيث يقوم باستقبال المتوفى في العالم الآخر، وتحدثت التعويذة رقم (220) من متون التوابيت عن انتقال المتوفى من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي؛ حيث النجوم الخالدة وحقول القرابين الخاصة بالمعبود (رع)، ويقوم الثعبان (جعع وتت) بالحماية والاهتمام بالمتوفى وتقديم الطعام والشراب له. (CT, III, 203).

الثعبان حفاو:

يشير اسم الثعبان (حفاو) إلى الثعبان بصفة عامة، ويتميز بأنه كثير اللفات كناية عن جسمه الطويل، وربما يشير في بعض النصوص إلى ثعبان آخر؛ فقد ذكرت على تابوت للمدعو (سبى) من عصر الدولة الوسطى تعويذة تحوي دعوة للمخلوقات للصعود إلى السماء في صور مختلفة، كثعابين كثيرة اللفات وأخرى متحفزة. (Lacau, 1910, 23; Wb. III, 72, 14, 16-20) .

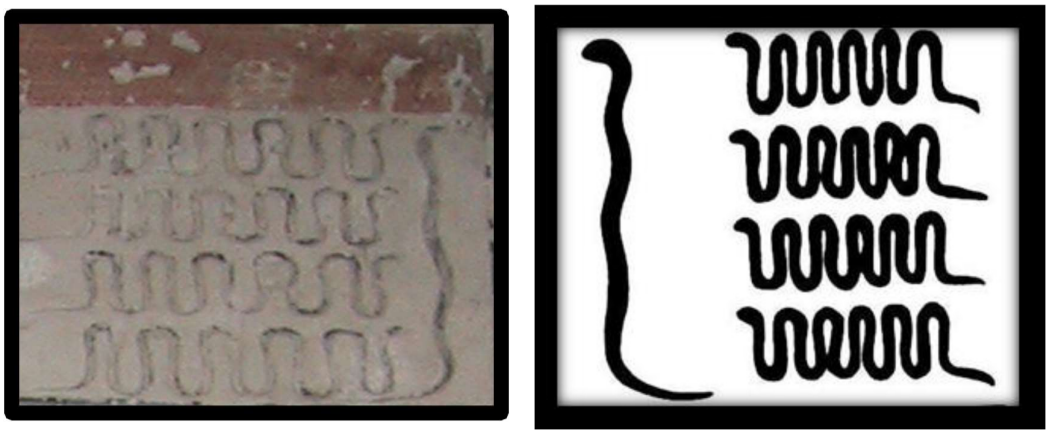

(الشكل 3) منظر من كتاب الكهوف بمقبرة رمسيس السادس، الكهف الثاني، ويمثل المنظر من اليمين ثعبانًا مرتكزًا على ذيله، تتبعه أربعة ثعابين أخرى، كل منهم يعلو الآخر. نقلًا عن: (Werning, A., 2011, 430).

ويبدأ الفصل الثاني من كتاب الكهوف أيضا بدخول رع إلى الكهف الثاني؛ حيث يتم الترحيب به بواسطة الثعابين التي تحرس مدخل هذا الكهف، والمنظر الأول يمثل ثعبانا واقفا على ذيله (الثعبان الموجود في كهفه)، يليه أربعة ثعابين ملتوية فوق بعضها البعض، تمثل جميعا حراس مداخل الكهف

الثاني، وبوجه عام يوجه رع حديثه إليهم منفردين ثم مجتمعين (Piankoff, A., 1961, 55) وأسمائهم هي:

- HfAw kkwy tp القائم ذو الرأس المظلم
- StA awy imn rdwy ذو الأذرع الخفية والأرجل المستترة
- Say hbn irwy الرملي ذو العيون السوداء
- Ssy الحارق.

وهم جميعا يمثلون ثعبان HfAw، والذي يُشير اسمه إلى الثعبان بشكل عام، ويتميز بأنه كثير اللفات كناية عن طول جسمه، وجاء اسمه في نصوص الأهرام، واستمر حتى العصر المتأخر، كما يُعتبر من الثعابين النافعة؛ نظرا لطول جسمه، ولما فيه من قوة دفاعية حامية لقرص الشمس؛ حيث كان يساعد رع لكي يتمكن من الوصول إلى حقول القرابين.

وتقوم هذه الثعابين الأربعة بحماية مدخل الكهف الثاني، وتسهيل وصول رع للآلهة والإلهات في التوابيت التي يحرسونها، ويعطى إله الشمس نصيحة للثعبان القائم ذي الرأس المظلمة "اختفوا من أمامي وأنا أمر واظهروا أنفسكم بعد أن أمر"؛ ومن ثم نجد أن الحراس مطالبون بألا يظهروا أنفسهم قبل أن يترك هذا الكهف. (Werning, A., 2011, 430).

الحية جت:

هي نوع من الحيات الطويلة، ويعتقد أنها هي الأصل في تصوير ثعبان الصل؛ لذلك صورت في نصوص الأهرام كثعبان صل، واعتبر حاميا لمركب الشمس المسائية (Sethe, K. & Spiegelberg, W., 1918, 90).

وتكرر ذكر (جت) في نصوص الأهرام؛ إما كحية تخرج من الأرض، أو كهيئة ثعبانية مرتبطة بالسماء. (Sethe, K., 1908, 237; 244)، وفي عصر الدولة الوسطى لم يكن هناك ذكر للثعبان (جت) على وجه التقريب، أما في الدولة الحديثة فقد أشار إليه كتاب ما هو موجود في العالم الآخر باعتباره ثعبانا حاميا لمعبود الشمس رع (Léfébure, M. G., 1868, 28).

وتوجد بعض الثعابين/ الحيات الأخرى، والتي لها أدوار إيجابية تم ذكرها؛ لارتباطها بالمعبودات، مثل: المعبودة ايزيس، والتي تتقدم معبود الشمس في مركبه، ترافقها المعبودة نفتيس في بعض المناظر، مثل: الساعة الثانية من كتاب ما هو موجود في العالم الآخر (Léfébure, M. G., 1889)، وفي متون التوابيت تشبهت المعبودة إيزيس بالحية (نعت)؛ لحماية الملك المتوفى (المعبود)، وفي الفصل رقم (١٥) من كتاب الموتى أخذت أيضًا شكل الحية؛ لحماية المعبود رع من الثعبان الشرير (جو) (ثناء جمعة الرشيدي، 1998، 123)، كما جاء بالتعويذة (٣٧٠) من متون التوابيت أن المعبودة حتحور كانت رفيقة للمعبود أوزير؛ وبالتالي للمتوفى، واستنجد بها لحمايته من الثعابين (CT. V, 32)، وورد في نقش من معبد حتشبسوت أن المعبودة ورت حكاو اتخذت صفات المعبودة (باخت)، وتقوم بنفث النار ضد الأعداء، والمعبود جب الذي يقوم بإيقاف نشاط الثعابين الضارة داخل

الأرض، ويأمرها بعدم الحركة، كما جاء في التعاويذ أرقام: (296، 382، ٣٩٨)، كما يقوم بعقابها بالسيف في التعويذة رقم (٣٨٥) من نصوص الأهرامات (Léfébure, M. G., 1889, 30).

ولعل الكيان الثعباني/ الحية (آسبت)، التي ورد اسمها في نصوص الأهرام، واستمر حتى العصور المتأخرة والعصرين اليوناني الروماني، ويعني: الملتهبة، وأيضًا الثعبان (حري تب)، والذي ظهر في الأسرة التاسعة عشرة، واستمر حتى العصرين اليوناني الروماني، والذي جاء ذكره في نقش للملك رمسيس الثاني بمعبد الكرنك (Nelson, H., 1981, pl.7 ; Wb. I, 19-20 ; Wb. III, 141)، والحية (تيت) التي ظهرت في عصر الأسرة الثامنة عشرة، واستمرت خلال العصر المتأخر؛ حيث تقوم بحماية الملك وتضيء له الطريق، والحية (ورت)؛ وهي إحدى الحيات الحامية لرأس الملك من الخلف، ولقد جاءت في التعويذة رقم (٤٠١) من نصوص الأهرام، ومعنى اسمها: العظيمة، وهي صفه لعين حورس، والثعبان (وت– ت)، والذي يرشد المتوفى إلى أمه نوت في العالم الآخر؛ لكي تأخذ بيده، كما ورد في التعويذة في (٤٦٨) من نصوص الأهرام، وكذلك كل من الثعبان (وعتت)، والثعبان (هيبو)، والثعبان (قرر)، والثعبان (قررتى)، والثعبان (جدفت)، وكل هذه الثعابين تقوم بدور الحامية (Lichtheim, M., 1910, 36; Urk, IV, 614, 5).

أهم نماذج الثعابين والحيات مزدوجة الدور (رموز وتجسيدات الضرر والنفع)

كان الثعبان من المخلوقات التي تمثل النقيضين: الخير والشر، والحماية والبغض في الديانة المصرية القديمة؛ حيث اتخذ المصري القديم الثعبان رمزًا له منذ عصور ما قبل التاريخ، جاعلا منه قوة فعالة لحمايته من أذى مخلوقات الشر؛ باعتباره إحدى القوى الخالقة للحياة (Rossini, S., 1999, 36)

ولهذا ظهر الثعبان على رسومات الفخار والصلايات والنقوش الصخرية، بالإضافة إلى أن الثعبان قد ارتبط ارتباطًا وثيقا بالأساطير والمعتقدات القديمة؛ مما يثبت أهميته ودوره الفعال في الحضارة المصرية القديمة (ثناء جمعة الرشيدي، 1998، 80).

ويبدو من الواضح أن هناك ما يكفي من الأدلة والمصادر لإثبات الطبيعة المزدوجة لرموز الثعابين (Lurker, M., 2005, 190-198)؛ حيث تُمثل طبيعة هذه الثعابين كلًا من المعبودات والشياطين، والخير والشر، والحياة والموت. وفي بعض الحالات، كانت الثعابين بمثابة رموز إيجابية يمكن التعرف عليها أو التعاطف معها، وفي حالات أخرى كانت الثعابين بمثابة رموز سلبية، تمثل المعارضين أو الخصوم لشخصيات أو مبادئ يمكن التعرف عليها. وقد ظهرت أيضًا كشخصيات متناقضة، ليست إيجابية تمامًا ولا سلبية تمامًا، ومن المؤكد أن الثعبان لم يُنظر إليه دائمًا على أنه من المخلوقات الخطيرة في مصر القديمة، كما يبدو أنها كانت موجودة في مجتمعات أخرى. وفي الواقع، كان يُنظر إليهم في كثير من الأحيان على أنهم حمائيون وأوصياء. وتمثل الثعابين أي قوة كونية بدائية، وهي الأكثر روحانية بين جميع المخلوقات؛ فهي ناريّة، وسرعتها رهيبة. (Lurker, M., 1982, 108)

الثعبان نحب كاو:

تم ذكر الإله الثعبان (نحب كاو) –والذي يعني اسمه: الذي يسخر الأرواح– لأول مرة في نصوص الأهرام، ويتكون اسم ذلك الثعبان من مقطعين، ويعني: يعد الأرواح، ويرى (شورتر) أنه يعني: (يهب الأرواح الجلال) (Shorter, A. W., 1935. 41)، ولكن (بيانكوف) يترجمه بمعنى: جامع الأرواح أو مانح الخير والطعام (Piankoff, A., 1961, 68)، وكان يعتبر إلهًا حميدًا ومفيدًا. وقد ساعد الملك المتوفى بطرق مختلفة، ويبدو أنه كان بمثابة شفيع نيابة عنه، ولعل أصوله الكونية وطبيعته الثعبانية، إلى جانب سبع أفاعٍ يقال أنه ابتلعها، هي مصدر قوة Nhb-KAw الكبيرة. ويظهر هذا في النصوص اللاحقة، التي تؤكد أن نحب كاو لا يتعرض لأي سحر ضار، ولا يتأذى بالماء أو النار، ويعتقد أن زوجته هي نحم تاوي (Wilkinson, R.H., 2003, 224; Leitz, Ch., 1968, 283) ، ولقد كان في وقت ما إلهًا شرسًا وعدوانيًا إلى حد ما؛ ولذا كان على الإله آتوم أن يضغط مسماره في العمود الفقري لنحب – كاو؛ حتى يتمكن من السيطرة عليه، كما اعتقد المصريون القدماء أنه لا يمكن التغلب عليه بالسحر أو النار أو الماء. (Shorter, A. W., 1935, 41f ; Barta, W., 2002, 388-390)

ويأتي اسمه من الكلمة المصرية القديمة التي تعني: اتحدوا. ويُشير اسمه إلى أنه هو الذي يجمع الكا لشخص، أو حيوان، أو نبات، أو جسم مائي، أو حتى حجر، ويوحدها مع الجسد المادي لشخص، أو حيوان، أو نبات، أو كائن، أو جسم مائي، أو حتى حجر، ويوحد الثنائي مع الجسد المادي الذي ستقيم فيه الكا؛ سواء كان روحًا أو كائنًا. (Lurker, M., 1980, 106; Shorter, A. W., 1935, 41f ; Barta, W., 2002, 388-390)

يظهر "نحب–كاو" كإله يقال إنه يمتلك "لفائف عديدة" (Sethe, K., 1922, 1146b)، ويسمى **(HfAw)**، الذي يصور في الساعة الرابعة من كتاب الإمي دوات (مملكة سكر)، على شكل ثعبان ضخم برأسين على رقبة منفصلة، وينتهي ذيله برأس (Hornung, E., 1963, 287)، ويمسك بالرأس الأخير إله على هيئة إنسان يُدعى Ab - dAt، ويحمل في يده الأخرى عصا غريبة ذات نهاية ملتوية، ويقرأ النص على النحو التالي: "إنه على شكل فيضان الماء، طريق روستاو المقدس. يذهب إلى كل مكان كل يوم، ويعيش على فائض كلامه" (Bucher, P., 1932, 25). كما تم تصويره على أنه ثعبان من نوع غير محدد أو كرجل ذي رأس ثعبان، أو على شكل ثعبان ذي رأس أفعى وأذرع وأرجل الإنسان، وأحيانًا بأجنحة. وفي بعض الأحيان يظهر شكل الثعبان لـ NHb-KAw برأسين في الأمام ورأس في مكان ذيله. وفي شكله البشري قد يحمل ثعبانًا في كل يد. وقد تم العثور على نحب كاو بشكل متكرر من نهاية الأسرة العشرين إلى بداية الأسرة الحادية والعشرين بين الخزف الصغير، وتماثيل للآلهة على شكل ثعبان بأرجل وأذرع بشرية (Daressy, E.G., 1905-1906) مرفوعة إلى فم المتوفى (Shorter, A. W., 1932, 121–124) وتباينت النصوص في تحديد من هي والدته وزوجته؛ حيث ذكرت نصوص الأهرام في بعض فقراتها العلاقة بينه وبين أمه "ينظر إليك الملك

كأنك نحب كاو عندما ينظر إلى أمه سرقت" (Lurker, M., 1980, 106; Faulkner, R.O., 1969, 96)، بينما تشير نصوص التابوت (De Buck, A., 1961, 392) إلى أن نحب كاو هو ابن جب ورننوتت "نحب كاو ابن جب الذي ولد من أمه رننوتت". كما ظهر برفقة ثعابين غريبة أخرى تشبه تلك التي تم تصويرها في الرسوم التوضيحية للعالم السفلي.

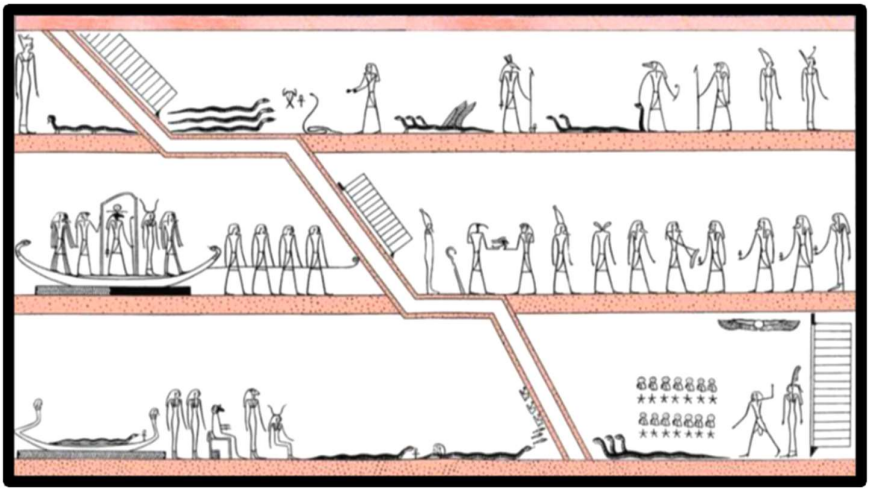

(شكل 4) تصوير للساعة الرابعة؛ حيث نحب – كاو باعتباره "ذو لفائف عديدة" برأسين على رقبتين منفصلتين. نقلًا عن: (Hornung, E., 1997, 352)

وكانت عبادة المعبود (نحب كاو) تمارس في مدينة هيراكليوبوليس مجنا (إهناسيا المدينة حاليا)، وربما في مواقع أخرى. ومن المعروف أنه قد تم الاحتفال بعيد الإله منذ عصر الدولة الوسطى على الأقل، في اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الشتاء. وقد أدت طبيعة (نحب كاو) القوية أيضًا إلى استخدامه في العديد من التمائم والتعاويذ السحرية؛ مما يشير إلى أنه كان من المفترض أن يُمارس.

الثعبان نعو:

ظهر هذا الثعبان منذ عصر الدولة القديمة في نصوص الأهرام، واستمر حتى العصر المتأخر (Wb. II, 207, 8 -14)، ووصف في نصوص الأهرام كحيوان غير مرغوب فيه؛ حيث وصف بأنه "هيو"، أي: حيوان غريب الشكل (Faulkner, R. O., 1969, 54)، وورد ذكره في التعويذة رقم (226) من نصوص الأهرام، وهي عبارة عن تعزيمة لحماية العجل في المراعي من هجمات ذلك الثعبان، الذي وصف بأنه (ثعبان عضاض)، أما بردية بروكلين فأوردت وصفا له بأنه ثعبان سام وذو حجم كبير يشبه الكوبرا، ومن خلال حوار بين الثعبان والملك المتوفى، اتضح أنه ثعبان سام، ويهدده الملك بالضرب على رأسه؛ ليتجنب آثار عضته وسمه، وتكررت نفس المعاني تقريبًا في الدولتين الوسطى والحديثة. (Lacau, P., 1905, 218; Sauneron, S., 1989, 147)

ولقد تشبه الملك المتوفى بالثعبان (نعو)؛ فالتعويذة رقم (318) من نصوص الأهرام، (Sethe, K., 1922, 511a) تحدثت عن ظهور الملك كثعبان، ثم ملك للآلهة وبالع للسبع حيات، وتكرر نفس المعنى في متون التوابيت بالدولة الوسطى؛ حيث ورد الثعبان (نعو) بالعديد من الصفات، وهي: (ثور السماء، والعظيم في مجمع آتوم، وبالع السبع حيات)، وهنا ربما تشبه الثعبان (نعو) بالثعبان (نحب كاو) .(De Buck, A., 1961, 51)

الخاتمة ونتائج الدراسة

مما سبق، يُمكن استخلاص بعض النتائج، وهي:

- لوحظ ظُهور الثعبان على رسومات الفخار والصلايات والنقوش الصخرية بدور إيجابي وقوة فعّالة للحماية من أذى الأرواح الشريرة.
- يتضح الدور الإيجابي للثعابين من خلال ارتباط الثعبان بالعين، التي خرجت فكرتها إلى الوجود بوصفها عين حورس الإله السماوي، وهي عين ثالثة بالإضافة إلى عيني الإله.
- تمثل الدور الإيجابي للثعبان في المعبودة رننوتت في، والتي ترمز للحصاد والخير، وكذلك الثعبان (جت)، الذي يرمز للكون والزمن اللانهائي.
- لعل من الأدوار الإيجابية ارتباط الثعبان بالمعبود آتوم باعتباره إلها خالقا بدائيا، وأن الثعبان البدائي يبقى على قيد الحياة عندما يتم تدمير كل شيء في نهاية الزمن.
- لوحظ أن هناك ثعابين كثيرة جمعت بين صفتي الخير والشر معًا، مثل: الثعبانين نعو ونحب كاو.
- لوحظ أن (نحب – كاو) لم يكن يحمي الأرواح فقط، بل كان طاقة شافية؛ حيث كان يشفي بشكل خاص من لدغ الحيات والعقارب.
- كان الثعبان (محن) يقوم بإضاءة الطريق أمام مركب المعبود.
- يتضح قيام الثعبان خت – وتت بحماية المعبود (رع) عند إبحاره في المركب نفرو.
- لوحظ من خلال الدراسة قيام الثعبان (آخت) بمساعدة الملك في كشف الأرواح الشريرة وحرقها.
- تبين قيام الثعبان (جعع وتت) –وهو ثعبان خير– باستقبال المتوفى في العالم الآخر، وحمايته، والاهتمام به، وتقديم الطعام والشراب له.

قائمة المراجع والمصادر

الرشيدي، ثناء جمعة، (1998)، *الثعبان ومغزاه عند المصري القديم منذ البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة*، رسالة دكتوراة غير منشورة، القاهرة.

بارجيه، بول، (2004)، *كتاب الموتى عند المصريين القدماء*، ترجمة: زكية طبوزاده، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة.

عبد القادر، محمد، (2000)، *الديانة في مصر الفرعونية*، دار المعارف، القاهرة.

مصطفى، رانيا، (2007)، *كتاب الكهوف، دراسة في الأدب الجنزي*، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

- **Barker**, W.D., (2014), Isaiah's Kingship Ptolemic: An Exegetical Study in Isaiah 24 - 27 Tübingen Mohr Siebeck.
- **Barta**, W., (2002), " *Nehebkaw*", LÄ. VI, Wiesbaden, pp. 388-390.
- **Bucher**, P., (1932), Les Textes des Tombes de Thoutmosis III et d'Aménophis II, Mémoires Publiés par les Members de l'Institut Francais d'Archéaologie Orientale 60 Cairo.
- **Daressy**, E.G., (1905-1906), Statues Des Divinities, (Cat, Gen, du Musee du Caire, l'Institut Français d'Archéologie Orientale), Cairo.
- **De Buck**, A., (1961), The Egyptian Coffin Texts 4, Chicago.
- **Erman**, A., (1909), "Assimilation des Cajinan andre Schwache Konsonanten", ZAS, 46.
- **Faulkner**, R.O., (1969), The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Translated into English&Supplement of Hieroglyphic Texts, Atlanta.
- **Gautheir**, H., (1926), Dictionnaire des Noms Géograhique Contenus dansles Textes Hiéroglyphiques, 1.II, Le Caire.
- **Hornung**, E., (1963), Das Amduat. Die Schrift des Verborgenen Raums, Ägyptologische Abhandlungen 1-7 Leipzig.
- **Hornung**, E., (1999), The Ancient Egyptian Books of the Afterlife, London.
- _____., (1967), "Des Amduat Die Schrift des veerborgenen Raumes", Tetil, III, in: ÄA 7, Wiesbaden.
- **Lacau**, (1910), Textes Religieux Egyptiens, Paris.
- **Léfébure**, M. G., (1889), "*Hypogees Royaux de Thebes Tombeau, de Ramses IV*", MIMAF, III, Fasc.2, Paris.
- **_____**., (1868), "*Hypogees Royaux de Thebes Tombeau, de Seti I*", MIMAF, au Caire, T. 1, Paris.
- **Linda**, E., (2010), Animal Behavior in Egyptian Art: Representation of the Natural World in Memphite Tomb Scenes, Australian Centre for Egyptology, Australian.
- **Lurker**, M., (2005), Acta Theologica, London
- **_____**., (1982), An Illustrated Dictionary of the Gods and Symbols of Ancient Egypt, London.
- _____., (1980), The God and Symbols of Ancient Egypy, London.
- **Lichtheim**, M., (1910), Ancient Egyptian Literature, London.
- **Martin**, F., (2013), Tierkulte im Pharaonischen Ägyptischen Ägypten, Ägyptologie und Kulturwissenschaft VI, München.
- **Mercer**, S., (1949), The Religion of Ancient Egypt, London.
- **Mysliwiec**, K., (1994), "Der Gott Atum", HÄB 5, 1,
- **Nelson**, H., (1981), The Great Hypostyle Hall at Karnak, The wall Reliefs, Chicago.

- **Piankoff**, A., (1954), Egyptian Religious Texts and Representations, VI, the Tomb of Ramesses IV, New-York.

- _____., (1961), Le Livre des Portes, 2: Texte (= Mémoires de l'Institut français du Caire, 75) Kairo: IFAO. Cairo.

- **Piccione**, P. A., (1990), "Mehen, Mysteries, and Resurrection from the Coiled Serpent", JARCE.

- **Rossini**, S., (1999), Nétèr dieux d´ egypte, lavaur.

- **Sauneron**, S., (1989), "Un Traite Egyptien D'Ophiologe Papyrus du Brooklyn Museum", IFAO 85, Cairo.

- **Sethe**, K. & Spiegelberg, W., (1918), "Das Grundwort zum Lautzerichen", ZÄS, 55.

- _____., (1922), Die Altaegyptische Pyramiden texte: nach den Papier abdrücken und Photographien des Berliner Museums, Leipzig

- _____., & W., Spiegel berg, (1908), Die Altägyptischen Pyramiden Texte, Leipzig-Hamburg.

- **Shorter**, A. W., (1932), "Two Statuettes of the Goddess Sakhmet-Ubastet", JEA, 18, Cairo

- _____., (1935), "The God Nḥb-Kɜw", JEA, 21, London.

- **Werning**, A., (2011), "Das Höhlenbuch Textkritische Edition und Textgrammatik", Göttinger Orientforschungen, IV. Reihe: Ägypten. Band 1, Nr. 48, Otto Harrassowitz, Wiesbaden.

- **Westendorf**, W., (1978), “Urüus and sonnen scheibt”, SAK 6, Hamburg,

- **Wilkinson**, R.H., (2003), The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, Cairo.